شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الثاني للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله..

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد،، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواد الكريم، وبعد..

إن شاء الله في هذا اليوم إن يسر الله عز وجل سنكون في الباب التاسع والعشرين، وهو باب ما جاء في التنجيم، ولظرفٍ حصل معي لن أتكلم إلا في حدود هذا الباب.

أقول قال الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهُ الله في هذا الباب، قال: **باب ما جاء في التنجيم**، وقبل الدخول في آيات هذا الباب، أو لنقرأ الآيات في هذا الباب.

يقول رحمه الله: **باب ما جاء في التنجيم، قال البُخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، قال قتادة: "خلق الله عز وجل هذه النجوم لثلاث؛ زينةً للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به"** انتهى رحمه الله كلامه، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

قال: **وكرِه قتادة رحمه الله** – وهو من كبار التابعين– **تعلُم منازل القمر، ولم يُرخص ابن عيينة فيه**، ذكرهُ حربٌ عنهما في مسائل، قال: **ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق**، إسحق ابن رهوية، **وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يدخلون**

الجنة؛ مزمن الخمرِ، ومصدقٌ بالسحرِ، وقاطع الرحمِ" رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

هذا الباب العظيم يتكلم فيه المؤلف رحمه الله عن مسألة عظيمة وهي مسألة التنجيم، والتنجيم مأخوذ من التفعيل، والتفعيلُ التنجيم، مأخوذ من النجم، النجم التنجيم، واصطلاحًا التنجيم هو الاستدلال بالنجوم، على ماذا؟ الاستدلال بالنجوم على الحوادث الأرضية وعلى الأشياء الحسية كخروج الزرع وما شابة ذلك.

انتبهوا على هذا التعريف فبناءًا على هذا التعريف ينقسم التنجيم باعتبار موضوع، أو باعتبار مادته إلى قسمين؛ علم تأثيرٍ وعلم تسيير، علم التأثير المقصود به تأثير النجوم على الحوادث، يعني تأثير النجوم على حوادث تقع في الأرض، موت فلان، على زلازل، على براكين وما شابه ذلك.

وعلم التسيير هو الاستدلال بسير النجوم على المصالح المباحة، وهو ينقسمُ إلى قسمين، النوع الأول؛ الاستدلالُ بالنجوم على المصالح الدينية، مثل ماذا؟ مثل استدلال بنجم معين على القبلة، أو على ثلث الليل الآخر، أو على دخول أوقات الصلاة، هذا حكمة فرض كفاية يعني لا ينبغي للجميع أن يتعلمه ، بل لو تعلمه البعض سقط عن الآخرين، واضح أخواتي بارك الله فيكم؟ وهذا النوع ليس هو محل النزاع، فالجميع على أنه مُباح.

النوع الثاني الاستدلال بالنجوم على المصالح الدنيوية كالاستدلال بالنجوم على الجهات الأربع، أو على الفصول الزراعية أو على فصول السنة إلى غير ذلك من المصالح الدنيوية وهذا النوع حصل فيه كلامٌ عند أهل العلم، لكن الراجح جوازهُ.

قال البخاري رحمه الله في صحيحه، معلقًا طبعًا، هذا الأثر معلقٌ، عن ماذا معلق هذا؟ معلقٌ عن قتادة رحمه الله ورضي عنه وهو من كبار التابعين، قال: (خلق الله عز وجل النجوم لثلاث) قوله لثلاث هذا قد يظن البعض أن قوله للحصر، وليس هو للحصر، فقوله لثلاث هذا ليس حصرًا، نقول لماذا؟ لأنه إن ثبت هناك فوائد وعلل أخرى للنزول فلا مانع من إثباتها.

الثلاث علل التي ذكرها قتادة رحمه الله هنا هي استدلال من آيات القرآن، فالأولى قال للزينة، يعني زينة للسماء، قال الله عز وجل كما في سورة الملك ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك:٥]، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦] في سورةٍ أخرى.

والثانية رجومًا للشياطين ؛ يعني يُقذف بها الشياطين، ويُقصد بالشياطين هنا الذين يسترقوا السمع، واستراق السمعِ كان قبل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وجد النبي صلى الله عليه وسلم أصبح هناك حرس على السماء، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجع مسترقوا السمع يسمعوا كانوا.

الفائدة الثالثة للنجوم قال: علامات يُهتدى بها، يعني تكون هداية، لمن؟ للناس في الطرقات وما شابة ذلك، قال: **ومن تأوّل غير ذلك فيها**، يعني من زعم، أو من كذّب، وغيّر معاني أو الفائدة المطلوبة من النجوم فقد حصل له كذا وكذا وكذا، ما هو الذي حصل له؟ قال: **فقد أخطأ**، يعني أخطأ خطأً عظيمًا فاحش وأضاع نصيبهُ، يعني أثِمَ إثمًا عظيمًا في الآخر، قال: **وتكلف ما**

لا علم له، لأن الله عز وجل لم يذكر هذا الذي تكلفه هذا الإنسان أو هذا الساحر جميل.

قال: **الفائدة الثالثة علامات اهتدى بها**، فمن زعم أو كذّب ربنا سبحانه وتعالى وذكر فائدة من تلقاء نفسه وقصد قتادة رحمه الله من هذا الكلام يعني استعملها في السحر، أو ما شابه ذلك، وهو الذي أراده في هذا الباب التنجيم، هو الذي أراده في هذا الباب باب ما جاء في التنجيم، فقد استخدمها الناس لأمرٍ آخر غير هذه الأمور الثلاثة، وهو غير مشروعٍ وهو ما سنتكلم عنه بعد قليل.

قال: **قوله وكره قتادة تعلم منازل القمر**، المنازل جمع منزلة، والمنزلة هذه هي ليس مكان يجلس في القمر أو ينزل فيه القمر، ولكن بحسبِ خروجه أو طلوعه وغيابه، وهذه المنازل عددها ثمانٍ وعشرين منزلة، القمر دائمًا يتحرك، لكنه يمر من هذه المنازل فيُذكر بها، فإذا وصل القمر لليلة ثمان وعشرين اختفى ليلى، ثم خرج أو يتم ثلاثين ثم يخرج يغيب ليلتين ثم يخرج.

وأيضًا الشمس لها منازل، والعربِ قديمًا كانوا يتعلمون هذه المنازل ويضبطونها، قال في الحديث الآخر طبعًا هنا ذكر آثار، قلت لكم في الدرس الماضي أن الكراهة لابد لنا أن نضبطها، كيف نضبطها؟ الكراهة في لسان الأقدمين ليست هي الكراهة عند متأخرين، فالكراهة في لسان الأقدمين هي الحُرمة، فيظهر من هذا الكلام أن قتادة رحمه الله حرّم تعلُم هذه المنازل التي يُقصد بتعلمها غير ما عادة الله عز وجل منها.

قال: **ولم يرخص ابن عُيينة فيها**، ذكرها هذا حربٌ عنها، طيب ثم قال: **وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة، مدمن خمرٍ، وقاطع رحمٍ، ومصدقٌ بالسحر"** هذا ورد في مسند الإمام أحمد، وورد في صحيح ابن حبّان رحمه الله، والعلماء في خلافٍ في تصحيح وتضعيف هذا الحديث، والذي يظهر أنه لا ينزل عن درجة الحُسن، فهو حسنٌ إن شاء الله.

قال: " **ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة** " هذه عند أهل السنة، الجملة تُسمى أو هذا الحديث يُسمى من أحاديث الوعيد، والسلف عليهم رحمة الله في أحاديث الوعيد الغالب عليهم أنهم يمررها كما جاءت، كيف أخواتي بارك الله فيكم ذلك؟ كيف يمرروها كما جاءت؟ يبدو أن الأخوات مشغولات غفر الله لهن، يمرروها كما جاءت أخواتي بارك الله فيكم يعني لا يقومون بتفسيرها إلا عند الحاجة، لماذا يفعلون ذلك؟ قالوا ((لا نفسرها حتى تبقى على هيبتها وعظمتها وجلالتها، فنروها كما أخبر عنها صلى الله عليه وسلم فيهابها الناس، فإذا ما قمنا بتفسيرها قد تسقطُ هيبتها من أعين الناس))، نسأل الله السلامة.

فقوله ثلاثة للتقريب وليس للحصر، وإلا فقد يدخل معهم أناسٌ غيره، قال: "مدمنُ خمرٍ" ابتدأ به لأنه شيء عظيم نسأل الله السلامة، فالمداوم حتى يموت هذا قائم على كبيرة من الكبائر، قد يغفر الله عز وجل له، وقد يعذبه يوم القيامة، وهذا هو حال أصحاب الكبائر في معتقد أهل السنة والجماعة، أنهم تحت مشيئة الله، إن شاء عذبهم وإن شاء عاقبهم وليسوا مخلدون في الناس كما

قال ابن الخوارج، ولا أنهم مثل أبي بكر الصديق كما قالت المرجأة نسأل الله السلامة.

قال: "وقاطع الرحم" القاطع هو الذي لا يصل القرابة، والرحم هي القرابة، يجب على الإنسان أن يصل أقاربه، والوجوب على الذكور للإناث، أو قد يكون للإناث الصغيرات للكبيرات، يعني البنت تصل أمها، أو تصل أختها الكبرى، أما الأصل في صلة الرحم هي من الذكور للإناث، الرجل يصل أمه وعمته وخالته وابنته وأخته وما شابه ذلك..

قال: "قاطع رحمٍ" يعني هو الذي لا يصل أقاربه، وسمي الذي لا يصل أقاربه قاطعًا لماذا؟ لأنه قطع الحبل الذي يصل به نفسه بهم، طب ما حد وصل الرحم وحد قطع الرحم؟ نقول ليس له حدٌ شرعي، وإنما على حسب العُرف، فيختلفُ حسب العُرف من مكانٍ إلى مكان، ومن زمانٍ إلى زمان.

فإذا تعارف أهل محلةٍ على أن هذا الحد هو صلةٌ فهو كذلك، وإذا تعارفوا على أن هذا الحد هو قطيعةٌ فهو كذلك والله تعالى أعلم، فنقول يُرجع فيه للعرف، وأقل الصلة السلام، إما بالمباشرة أو بالواسطة عن طريق الهاتف أو الجوال أو الانترنت أو ما شابه ذلك.

والدليل على ذلك ما روي عند الطبراني بسند حصره شيخنا الألباني كما في السلسلة، قال: بلوا أرحامكم ولو بالسلام، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا جميعًا من الذين لا يقطعون أرحامهم، لأن قطيعة الرحم نسأل الله السلامة من أعظم أسباب تفكك المجتمعات.

طيب كيف الصلة؟ نقول ليس لها حدٌ أو سقف، قال: "ومصدقٌ بالسحر" يعني عاملٌ بأنواع السحر، ومن هذه الأنواع التنجيم، طيب المنجم ما

هو حده؟ نقول حكمه هو حكم الساحر، يعني التنجيم فرعٌ عن السحر فهو كافر إذًا؛ لأنه مكذبٌ بالقرآن ومكذبٌ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، طيب ما هو حده؟ نقول حده حد الساحر والكاهن لأنه يخبر عن المغيبات، وحد الساحر ضربة بالسيف، طبعًا وقع خلاف لكن هذا الذي يظهر، أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

إن تاب قبل ذلك غُفِر لهُ، ولعلي أقف ها هنا لأني على ظرفٍ حصل معي، أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولعلنا في الأسبوع القادم إن شاء الله نعوّض بدرسٍ أطول، أسأل الله أن ينفعني وإياكم أن ينفعنا بما سمعنا هذا، والله عز وجل أعلى وأعلم، ومسلك العلم إليه أسلم.

السلام عليكم ورحمة الله..

معهد العلوم الشرعية ١٤٢٩هـ